

السلم المجتمعي وآليات تحقيقه

بونوة علي* جامعة غرداية bounoua.ali@univ-ghardaia.dz

تاريخ النشر: 2022/6/2

تاريخ القبول: 2022/5/15

تاريخ الاستلام: 2022/2/10

ملخص: السلم المجتمعي يعبر عن الموقف العاطفي المشترك بين المواطنين وهو الذي يدفعهم إلى الإحساس بالاستقرار الاجتماعي وبأن ما يوحدهم (الهوية والتاريخ والمصير والوطن) أكبر مما يفرق بينهم، وقد يكون تحقيق ذلك أفضل من خلال نهج الوصول إلى الأسباب الأساسية، أولها التواصل الاجتماعي المعقول، ومن ثم العدالة الاجتماعية الفعلية وهي ضامن التواصل الذي يعني في النهاية التعامل، وبالمثل، فإن العدالة الاجتماعية ذات أهمية بارزة، حيث تم تحديدها كثيراً عبر وسائل الأمم المتحدة كمبدأ مباشر لوجود اللاعنف داخل وبين البلدان التي يتم بموجبها الازدهار، من خلال هذا التحسين والحفاظ على الكرامة، لذلك فهي تركز على ضمان حصول كل فرد على نصيب صادق من فرص العمل، الحماية الاجتماعية.

الكلمات المفتاحية: السلم المجتمعي، الحوار المجتمعي، العدالة الاجتماعي، المساواة، تكافؤ الفرص

Résumé

Social peace expresses associate emotional standing between Citizens pushes them to the social settlement sense that what unites them (identity, history, destiny, and homeland) is bigger than what separates them. Achieving this might best be finished via the approach of means of reaching essential reasons, the first of that's sensible social communication, and therefore the other is actual social justice. and social justice is likewise of outstanding importance, as it's so much outlined via way of means of the United Nations as a straightforward precept of nonviolent being within and amongst countries whereby prosperity is finished, via that improvement and the maintenance of dignity may, Therefore, it focuses on ensuring that everyone has an honest share of employment prospects associated social protection.

keywords: community peace, community dialogue, social justice, equality, equal opportunity.

مقدمة

يعبر السلم المجتمعي عن حالة مادية وشعورية يحس كل أطراف العقد الاجتماعي فيها أن ما يجمعهم (المصلحة والتاريخ والمصير والوطن المشترك) أكثر مما يفرقهم، فهو إلتواء لبعد واحد، يبحث فيه عن الأرضية الصلبة الجامعة، حيث تعتبر فيها الاختلافات ثراء يذهب كل الخلافات، وتعتبر الخصوصيات فيها إحتراما وتنوعا، فالسلم المجتمعي هو سلامة كل أفراد المجتمع على إختلاف جماعته الاجتماعية التي تكونه (دينا أو لغة أو جغرافية أو ...) من كل ما قد يضر بها، لذلك يقع على عاتق الحاكم أو الدولة أن تكون حارسة على توفير جو من السلامة للمجتمع، وتوفير مقومات نفعه، لأن تخلفها عن هذا يعبر حينها عن سوء تدبير وإحتلال قد يمس بكيان المجتمع وحتى وجوده، لذلك فالحفظ على السلم المجتمعي عامل أساسي لتوفير الأمن والاستقرار في المجتمع لتحقيق التنمية والتكامل بين كل الجهود للجماعات الاجتماعية خدمة للمجتمع والوطن، لكن الوصول إلى تحقيق ذلك لا يكون إلا بتحقيق سببين جوهريين أولهما الحوار الاجتماعي الجاد، وثانيهما العدالة الاجتماعية الحقيقية، ولو أردنا الحديث عن شيء من أهمية الحوار المجتمعي فإنه أهم ميزة تميز بها إجتماع الإنسان، عن غيره من الكائنات، فحاجته للاجتماع تدعوه إلى التعبير عن كل ما يهمه وينظم حياته داخل مجتمع تربطه فيه شبكة علاقات اجتماعية مع غيره من بني جنسه، فعن طريق الحوار تتلاقح أفكار الناس لتدبير شؤونهم الحياتية، وبمناسبة هذا الحوار الذي هو لغة المراجعة لحديث الطرف الآخر، قد تتناكر الأفكار وقد تتوافق، ولكن في النهاية — على إعتبار أنه لا وجود لخبيئة غير معلنة بين الأطراف — تحثها المصلحة المشتركة على أن تتفق لتصل إلى القناعة المشتركة والأرضية الجامعة، بعد عرض الحجة بالحجة والبيئة بالبيئة، وهو ما تركز إليه فطرة الإنسان السليمة، كلما انحرفت جماعة إجتماعية عن أرضية إتفاقية جامعة، فإن الرجوع دوما إنما يكون إلى المناداة بالحوار، كما أن للعدالة الإجتماعية هي الأخرى الأهمية البالغة فهي كما وصفتها هيئة الأمم المتحدة بالمبدأ الأساسي من مبادئ التعايش السلمي داخل الأمم وفيما بينها، الذي يتحقق في ظله الازدهار، فيها يمكن تحقيق التنمية وصون كرامة الإنسان، لذلك فهي تشدد على ضمان حصول الجميع على حصة عادلة من فرص العمل والحماية الاجتماعية ومن خلال الحوار الاجتماعي وإعمال المبادئ والحقوق الأساسية.

وانطلاقا مما تقدم فإن ما سيأتي من ورقة سيصب في الأساس على محورين مهمين وهما: الحوار المجتمعي، والعدالة الاجتماعية، وهذا بالطبع بعد تناول ما هية السلم المجتمعي بالايضاح والتعريف. حيث ستعرض لمختلف أبعاد الموضوع من خلال الخطة التالية:

I- ماهية السلم المجتمعي

أ- معنى السلم لغة واصطلاحاً:

ب- معنى السلم المجتمعي إنطلاقاً من تطبيقاته الاجتماعية

II- آليات تحقيق السلم المجتمعي.

أ- الحوار المجتمعي

1- مستويات الحوار

2- بعض العقبات أمام الحوار المجتمعي

ب- العدالة الاجتماعية

1- ماهية العدالة الاجتماعية

2- أركان العدالة الاجتماعية

خاتمة:

I- أهمية السلم المجتمعي

نتطرق في هذا العنصر أولاً إلى معنيي السلم المجتمعي لغة ثم إصطلاحاً وإلى نوعيه الإيجابي والسلبي، بالإضافة إلى أهميته الإنسانية وأثره على الفرد والجماعة.

يعتبر **السلم** في مقدمة القيم الإنسانية السامية فهو قيمة أساسية ومحورية في الحياة، وهو لغة الصلح والمهادنة، وضده الحرب، وقد سُمِّيَ سَلاماً لما يجلبه من سلامة من القتال وتبعاته، وكلمة **السلم** تحمل ذات المعنى، أي الصلح والمهادنة (مصطفى، 2018)، وهي كلمة واضحة المعنى تعبر عن نزعة فطرية في أعماق كل إنسان وهو مطلب اجتماعي، وهدف نبيل لجميع الشعوب (البديوي، 2011)، ومن وجهة النظر الغربية فإن السلم هو غياب الفتنة والعنف، ويُنظر إليه على أنه الوفاق، والانسجام والهدوء، وتُعرّف الدولة التي تعيش حالة **سلام** بأنها دولة القانون وأن حكومتها حكومة مدنيّة، دولة العدل أو الخير، وجميع السلطات فيها متوازنة القوى (مصطفى، 2018)، و**السلم** من السلم وأصله السلامة أي البراءة والعافية والنجاة من العيوب والآفات والأخطار، كما ويطلق **السلم** على ما يقابل حالة الحرب والصراع، قال ابن منظور: السلم والسلم، الصلح، وتسالموا: تصالحوا، والمسألة المصالحة (البديوي، 2011)، وفي القاموس المحيط هو الصلح والمُؤادعة (الحيط، 2022).

والسلم في الاصطلاح له معنيان، الأول: غياب الخلاف والعنف والحرب، وهذا المعنى شائع في العديد من الكتابات، حيث يرى الباحثون في مجال العلاقات الدولية أن السلام يعني غياب الحرب، وفي المجتمعات الإنسانية يعني غياب كل ما له علاقة بالعنف، مثل الجرائم الكبرى المنظمة كالإرهاب أو النزاعات العرقية، أو الدينية أو الطائفية أو المناطقية، التي غالباً ما ترجع أسبابها إلى اعتبارات اقتصادية أو سياسية.

والمعنى الثاني: عكس المعنى الأول، حيث يعني: الاتفاق والانسجام والهدوء، وبناء عليه فإن السلام لا يعني فقط غياب العنف بكافة أشكاله، ولكنه يعني أيضاً صفات إيجابية مرغوبة في ذاتها ومثل الحاجة إلى التوصل إلى اتفاق معين، وبالرغبة في تحقيق الانسجام في العلاقات بين البشر وسيادة حالة من الهدوء في العلاقات بين الجماعات المختلفة (الصفار، 2002)، ويمكن أن نظيف إلى المعنيين الفارطين معنيين إثنين من مراد الدين الحنيف من أفراد المجتمع الإسلامي، فالسلم سلمان، سلم إيجابي يرفع الحياة ويرقيها وغاياته في ذلك المبادئ والقيم العليا وهو السلم النابع من التناسق والتوافق والنظام، الناشئ من إطلاق القوى والطاقات الصالحة، ومن تهذيب الترات والتزعات، لا من الكبت والتنويم والجمود، وهو السلام الذي يعترف للفرد بوجوده ونوازعه وأشواقه، ويعترف في الوقت ذاته بالجماعة ومصالحتها وأهدافها، وبالإنسانية وحاجاتها وأشواقها، وبالدين والخلق والمثل، كلها في توافق واتساق.

وكذلك يتم التناسق بين المحافظة على الحياة وترقية الحياة، حيث يتم هذا التناسق في ضمير الفرد تبعاً لعقيدته، كما يتم في محيط الجماعة تبعاً لسلوكه فيجد الفرد نفسه في سلامٍ داخلي مع ضميره، وفي سلامٍ خارجي مع سواه. وسلم آخر سلبي، وهو الذي يرضى بكل شيء ويدع المبادئ العليا تُهدم في سبيل العافية والسلامة (الخراسي، 2018).

وعليه فالسلم حالة إيجابية في ذاتها "استقرار وهدوء" أكثر من كونه غياباً لحالة سلبية مرفوضة "العنف والحرب والخلاف" وهذا التعريف يفتح المجال أمام التفكير في مستويات مختلفة ومتفاوتة ومتنوعة للتعامل مع مفهوم السلام فهناك سلام بين دول وسلام بين جماعات بشرية، وسلام داخل البنية الاجتماعية وسلام داخل الأسرة وسلام بين المرء وذاته، وبناء عليه، فإن السلم يمثل حالة إيجابية بذاتها "هدوء واستقرار" بدلاً عن الحالة السلبية التي من سماتها العنف والحرب والخلافات، وهذا ما يدعو إلى التفكير وتوسيع الفهم لأفق ومستويات السلم.

أ- معنى السلم المجتمعي إنطلاقاً من تطبيقاته الاجتماعية:

يمكننا تحديد مفهوم السلم المجتمعي على أساس تكوين المجموعات الاجتماعية داخل مجتمع واحد قد يكون فيه لكل منها معتقد أو مذهب ديني، أو موقع جغرافي، أو موقع اجتماعي، وكلها محددات للاختلاف بين هذه المجموعات، ولكن ما يوحد جميعها وجود "عقد اجتماعي" وهو إلزام غير مكتوب (الصفار، 2002)، فالناس كانت تتصرف كما لو كان هناك شيء من هذا القبيل، وهم بتصرفهم على أساس شبه تعاقدية فقد استخدموا شروط هذا العقد الضمني في تحقيق أغراضهم، لأن القبول الضمني يفترض بالسكوت (روسو، 2012)، ولا يعني هذا عدم اعتبار أوامر الرؤساء إرادات عامة ما دام السيد الحر في معارضتها لم يفعل هذا، ففي مثل هذه الحال يجب أن يفترض رضا الشعب من السكوت العام، حيث أن هذه الالتزامات المتبادلة تشمل حقوق وواجبات كل طرف في المجتمع، ويعد الخروج على هذا الالتزام إنتهاكاً لما تم الاتفاق عليه بين الأطراف المعنية (حاكم ومحكوم)، لذلك يتطلب اتخاذ إجراءات حازمة لتصحيح ذلك وتقييمه، كما قد يشير هذا إلى أن هذا "العقد الاجتماعي" ليس مباشراً، بل هو في الواقع تعبير عن التوازن بين مختلف قطاعات المجتمع، حيث يتم فرض هذا التوازن بالقوة القانونية والشرعية للمحافظة عليه، ويساعد هذا العقد الاجتماعي في تسوية النزاعات والخلافات، باعتباره المرجعية التي تعود إليها الأطراف المختلفة لحل مشكلاتهم وذلك من خلال حدوث وتحقق ما نطلق عليه "التوقع" حيث يتوقع كل طرف من الآخر سلوكاً معيناً بناءً على ما يقع على عاتقه من التزامات وواجبات فإذا لم يأت بهذا السلوك المتوقع يعتبر ذلك خروجاً على العقد الاجتماعي السائد مما يستوجب التصحيح (الصفار، 2002).

وعليه يعبر العقد الاجتماعي عن فكرتين محورتين سيظل العقل البشري متعلقاً بهما دائماً وهما: أولاً: الحرية، وهي نتيجة طبيعة الإنسان، وقانون الإنسان الأول الذي يعني ببقائه الخاص، وواجبه تجاه نفسه هو أول ما يحرص عليه، وهو إذا ما بلغ سن الرشد أصبح سيد نفسه؛ لما يكون بذلك حكماً في وسائله الخاصة، والعدالة أي أنه مهما تكن الجهة التي أمامها فإن مبدأ الانصاف هو الذي يغلب ويوصل إلى ذات النتيجة دائماً، وذلك أن الميثاق الاجتماعي يجعل بين المواطنين من المساواة ما يلزمون أنفسهم معه بذات الشروط وما يجب أن يتمتعوا معه بذات الحقوق (روسو، 2012)، وعليه فاجتماع هاتين القيمتين ستعبران عن السلم المجتمعي الذي يعني: حالة الهدوء والاستقرار والوئام والاتفاق والانسجام داخل المجتمع نفسه وفي العلاقة بين شرائحه وأفراده وقواه المتعددة المختلفة (الصفار، 2002). وإذا كان إشتغال المجتمع المعاني على قيمتي الحرية والعدالة، فإن من أهم تطبيقاتهما لتقويم أي مجتمع هو تشخيص حالة العلاقات الداخلية فيه، فسلامتها علامة على صحة المجتمع وإمكانية نهوضه، بينما اهتزازها وضعفها دلالة على سوء المجتمع وتخلفه.

وعليه نستطيع القول أن شبكة العلاقات هي العمل التاريخي الأول الذي يقوم به المجتمع ساعة ميلاده (جقريف، 2021) وهو ما دعى النبي صلى الله عليه وسلم أول ما وطأت قدماه ثرى المدينة المنورة إلى مبادرتين ملحتين أسستا لدولة الإسلام حيث كانت المبادرة الأولى: المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، والمبادرة الأساسية الثانية كانت: إعداد ميثاق عام، أو بالأحرى: إعداد دستور للمدينة المنورة، وعرضه على المسلمين وغير المسلمين (وجلهم من اليهود)، وقد أخذت المدينة رسمياً عاصمة للدولة الوليدة، وضمت مواطنين من المسلمين، وسائر الفئات والقوميات الاجتماعية، كاليهود المتنفيين، وإن هذه الأحداث التاريخية تدل على تشكيل هذا الميثاق المشترك، والالتزام به من قبل شتى الفئات، مضافاً إلى شمول جميع التزامات الدولة وواجباتها، منها: الإعمار، واستقرار الأمن على هذه الفئات الدينية والاجتماعية كافة، فالأقليات الدينية تتمتع بحقوق مشتركة مع المسلمين، علاوة على حقوقها الدينية الخاصة (أفروغ، 2014)، ويؤيد هذا ما ورد في ميثاق النبي صلى الله عليه وسلم الذي نقله ابن هشام في سيرته، إن اليهود ينفقون مع

المؤمنين ما داموا محاربين، وإنَّ يهود بني عوف أمة مع المؤمنين، لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم نفسه، وأثم فإنه لا يُؤتَع (يهلك) إلا نفسه وأهل بيته، وإنَّ ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف، وإنَّ ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف، وإنَّ ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف، فإنَّ لهم ما على المؤمنين إلا من حارب في الدين على كل أناس حصَّتهم من جانبهم الذي قبلهم، وإنَّ يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة وإن البر دون الإثم، لا يكسب كاسب، إلا على نفسه، وإنَّ الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره، وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وإن الله جار لمن برَّ واتقى، ومحمد رسول الله (طه, 2012). فالإسلام إذن جاء دعوة للسلم والسلام، فمثلاً نجد من بين آي القرآن الداعية إلى ذلك السلم قوله تعالى: "يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ"، ومن المعلوم أن القرآن الكريم يقرر مبدأ السلم والتعاون باعتباره المبدأ الأساسي في العلاقات بين البشر وفي المجتمع الواحد نفسه، وعليه فإن صفاء أي مجتمع يجعله مهيباً للتعاون والانطلاق ويحفظ قوته من الهدر والضياع، لذلك كان أول عمل قام المجتمع الإسلامي به هو الميثاق الذي يربط بين الأنصار والمهاجرين، ثم إنه كما كانت العلاقات الداخلية السلمية هي نقطة الانطلاق في تاريخ المسلمين، فإن تدهورها كان مؤشراً للسقوط والانحطاط (الكيلاي & تفاحة, 2012).

1- آليات تحقيق السلم المجتمعي.

من آليات بناء العقد المجتمعي بين أطراف المجتمع المختلفة وبالتالي تحقيق السلم المجتمعي في أي مجتمع، سنركز على محورين مهمين وليساً نهائين وهما الحوار المجتمعي، والعدالة الاجتماعية، (حتى يتسنى مكافحة ثلاثة أسباب رئيسية إن لم نقل حاسمة في متانة أو فك عرى هذا السلم المجتمعي، وهي: الفقر والبطالة ومبررات التفاوت الاجتماعي)، وسنقتصر عليهما رغم الأهمية التي من الواضح أن تكتسيها محددات هي الأخرى ذات أهمية بالغة مثل مشاركة الشباب الذي تمثل شريحته معظم المكون الاجتماعي وذلك من خلال (النشاط الجمعي والحزبي والنقابي البناء)، وشريحة العمال، وكلها محاور تقترب أكثر فأكثر من الإدارة السياسية للمجتمعات.

أ- الحوار المجتمعي:

يعرفه المعجم الوسيط على أنه حديث يجري بين شخصين أو أكثر (لسان العرب, n.d). بغاية الوصول إلى تفاهم مشترك. أما الحوار اصطلاحاً فيمكن تعريفه على أنه نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما، والمحدد بطريقة متكافئة فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ويسوده الهدوء بحيث يتعد عن الخصومة والتعصب، ويعد الحوار أهم أشكال التواصل الشفهي لأنه عبارة عن تبادل الحديث بين فردين أو أكثر بطريقة منظمة تهدف إلى كشف وتحليل القضايا المطروحة وتحسين أكبر قدر ممكن من الفهم والإفهام عن طريق مراجعة الكلام وتداوله بحكمة بين الأطراف المشاركة فيه (يوسف بن عمر محمد الراشد & ناهد السيد أحمد نصر, 2019).

إن المعرفة العميقة بالقيم التي تمثلها حضارة الآخرين وعقيدتهم الدينية يمكن أن تفتح الطريق أمام الحوار الحضاري، لأن هذه المعرفة من شأنها أن تبين لنا أننا نشترك مع الآخرين في قيم حضارية ودينية متعددة (الطائي, 2020)، فالحوار سمة من سمات الحضارة، وفضيلة من الفضائل الاجتماعية والقيم الأخلاقية، فضلاً عن أنه وسيلة للاتصال جنباً إلى جنب مع حل المشاكل وتحقيق المنافع، فإنه يصبح أكثر إلحاحاً وخطورة، كلما تعلق الأمر بقضايا المجتمع والسياسة، نظراً لحساسيتها وارتباطها بالوضع العام والمصير المشترك، فكلما زادت مشاكل الدولة وتعاضمت الأزمات المجتمعية واقترب الوضع من الانهيار، ظهرت الحاجة الملحة لإجراء حوار اجتماعي عام شامل يتصدى للوضع قبل فوات الأوان، لكن الحوار يتطلب بيئة حاضنة وإيجابية، تعزز الثقة وتزيد

الأمل في إمكانيات التغيير، لا سيما فيما يتعلق بحسن النية، وبذل الجهد المشترك، من أجل الوحدة، في إطار رؤية واضحة وجامعة تروم تقويض أركان الاستبداد ومحاربة الفساد وتحقيق الحرية والكرامة... ولذلك، فإن الحوار يتطلب وعياً دقيقاً ومسؤولاً، ينطلق من فهم الموضوع (قضية الحوار) في سياقاته واكراهاته وتقاطعاته وتمفصلاته ثم فهم الذات (الأنا المحاور) وصولاً إلى فهم الشريك في الحوار (الآخر المحاور) (حبرشيد، 2020).

حيث يعد مفهوم الحوار أحد المفاهيم القديمة التي تعود إلى ما قبل الفلاسفة اليونانيين والذين تناولوا الحوار كأحد العناصر الأساسية للحياة والتعلم وقاموا بتطويره وأضافوا له الكثير من الآليات والأنماط والأشكال، على اعتبار أن الحوار أحد الأدوات الفعالة في البحث والكشف عن الحقائق والعناصر غير الظاهرة، كما أنه أحد الأدوات الفعالة في الإجابة على العديد من علامات الاستفهام والإشكاليات العقلية التي قد لا يجد الفرد حلولاً واضحة لها، فبه تنضج الأفكار والقرارات، كما أنه أداة مهمة في تعزيز وتنمية العلاقات الاجتماعية في البيت ومكان العمل والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام وجميع مؤسسات المجتمع، فهو مؤشر على تنمية وتطور المجتمع، لذلك فالحوار يعتبر:

- أحد السبل الأساسية في توجيه التفاعلات الاجتماعية للوجهة البناءة بالإضافة إلى الارتقاء بمستوى الأفراد والجماعات، وكذا دوره في مجابهة الكثير من المشكلات الاجتماعية التي قد تطرأ بين الأفراد داخل المجتمع الواحد.
- أحد الحلول المثلى لحل الكثير من مشكلات المجتمع المختلفة.
- يساعد المواطنين على المشاركة في الأنشطة الاجتماعية المختلفة (يوسف بن عمر محمد الراشد & ناهد السيد أحمد نصر، 2019).

كما أن الحوار المجتمعي هو تلك الشراكة الاجتماعية من أجل تحقيق التنمية والتي تتطلب برامج لضبط الأداء الاجتماعي، وتدريب أطراف الحوار على التدخل لإنجاز هذه البرامج، كما يتضمن الحوار العمل على زيادة المشاركة والشراكة في عملية اتخاذ القرارات بالمجتمع، وهيئة الشروط والظروف التي يجب أن تتم للمشاركة بصورة إيجابية وفعالة، كما يهدف الحوار المجتمعي إلى وصف الوضع الراهن للأبعاد الاجتماعية والاقتصادية والتغيرات التكنولوجية فهو عملية جذب كافة أطراف المجتمع في شبكة تفاعل مخطط لها سلفاً، حيث تعمل على تنظيم كافة الموارد المجتمعية المتاحة للوصول إلى الهدف وزيادة وعي الأفراد بالقضايا الهامة في مجتمعهم وزيادة التفاعل بين كافة أطرافها، ولقد عددت الكثير من الأبحاث والدراسات الأهداف المنشودة للحوار المجتمعي (يوسف بن عمر محمد الراشد & ناهد السيد أحمد نصر، 2019). ومن أهم الأهداف ما تناوله رشيد الوهابي عن تحقيق الحوار للأهداف الكبرى ذات الأثر الإيجابي على الفرد والمجتمع والدولة ومنها:

- إزالة الجفوة بين الفرقاء، وردم الفجوة بينهم.
 - النقد المشترك للماضي، وتشخيص الحاضر، والإعداد المشترك للمستقبل.
 - إحباط سياسة التفرقة التي يتقوى بها الاستبداد، إضعافاً للفاعلين السياسيين والاجتماعيين والمدنيين.
 - تجنيب البلد معضلة المواجهة الداخلية، وحقن دماء أبنائه، فمن نقاط القوة نبذ العنف وتبني نهج السلمية في التغيير.
- ويمكن تسجيل ملاحظة وجيهة تتمثل في كون أغلب هذه الأهداف محل اتفاق ونقطة التقاء بين فضلاء الوطن وعقلائه (رشيد الوهابي، 2016).

1- مستويات الحوار

للحوار غايتان إحداها قريبة والأخرى بعيدة، أما غاية الحوار القريبة والتي تطلب لذاكما دون اعتبار آخر فهي محاولة فهم الآخرين، وأما الغاية البعيدة فهي إقناع الآخرين بوجهة نظر معينة، لذا فإنه لتحقيق هاتين الغايتين وجب العمل على مستويات ثلاث:

أ- المستوى الأول: الوعي بالقضية

يتطلب إقامة حوار مجتمعي جدي ذو معنى بغاية الوصول إلى قراءة حقيقية للواقع تستند إلى تقارير علمية وميدانية دقيقة لأن البيانات الكاشفة للواقع المجتمعي هي التي تشخصه وتراقب إمكاناته وطاقاته وتكشف في النهاية اختلالاته وتناقضاته الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، للوصول إلى تحليل الوضع وتطوير البدائل والحلول.

إن حيازة المعلومات هو حيازة للسلطة، لكنه لن يتحقق ما لم يكن هناك إمكانات مادية وبشرية فعالة، تحطم حصار السلطة وتعيّمها وبيروقراطيتها الإدارية ورتابتها، والتي تستهدف جميع مشاريع التغيير المجتمعية، لذلك هي تسعى جاهدة لرسم وتسويق صورة مضللة داخليا وخارجيا وإخفاء مظاهر الظلم والفساد داخل الدولة ومؤسساتها، ومع ذلك فإن التطور الهائل في مجال الإعلام والاتصال والاستخدام الواسع لمواقع الشبكات الاجتماعية، بالإضافة إلى نشاط المنظمات الحكومية الدولية وغير الحكومية على مستوى الرصد والمتابعة، كشف العديد من الاختلالات والتناقضات وفضح زيف وكذب ما يروج رسميا وإعلاميا.

فمواجهة الطغيان وإقامة نظام ديمقراطي تكون فيه الكلمة العليا لإرادة الشعب واختياره، تقتضي وعياً عميقاً بدعائم هذا الطغيان، سواء كان سياسياً أو تنظيمياً أو قانونياً، وكذلك هياكله الاقتصادية والاجتماعية .. ووضعها في سياقاتها المحلية والإقليمية والدولية مع العمل على نشر هذا الوعي وتعميمه لدعم فرص الحوار وتوسيع قواعده المجتمعية.

ب- المستوى الثاني: الوعي بالذات

الوعي بالذات هو اكتشاف مدى الرغبة في الاندماج في النسيج الاجتماعي والمشاركة في ديناميته وتطوره بانفتاحها وتفاعلها الإيجابي مع جميع المشاكل والقضايا، وقدرتها على التواصل والحوار دون شروط، لصياغة مبادرات ومشاريع جماعية تهدف إلى مواجهة قيود وتحديات المرحلة. وهذا الوعي بالهوية لا يتحقق من خلال الانغلاق والتقوقع استعلاء أو خوفاً، ولا من خلال الاصطفاف الإيديولوجي الجامد فالهوية لا تستمد كينونتها من ذاتها فقط بل من المفارق لها أيضاً؛ أي مما ينفصل عنها وليس فقط مما يتصل بها، ومن ثم لا معنى لمطلب الهوية بمعزل عن التميز والاختلاف اللذين يمثلهما الآخر، تلعب المسافة بين الأنا والآخر دوراً في وعي الهوية، سواء في انغلاقها أو انفتاحها؛ إذ لا تتحقق للهوية توازناتها من خلال الذات فقط، بل أيضاً من خلال الآخر. (وبالتالي فإن رفض الاختلاف والتنوع يعكس حالة من الجمود والانحباس الفكري كما يعبر أيضاً عن جنوح نحو التفرد والإقصاء الذي يؤدي بدوره إلى التنافر والصراع وإلى مزيد من التشرذم والتشتت، الأمر الذي يستدعي نقداً ومراجعة).

كما أنه من المغامرة أن يزعم زاعم أن مكوناً وحيداً من مكونات الشعب يستطيع مهما بلغ من قوة عددية وعُددية أن يحمل على كتفه أوزار الماضي وكوارث الحاضر وآمال المستقبل، كما أن التعصب للرأي والتفكير الأحادي وادعاء امتلاك الحقيقة أو الركون إلى رصيد فكري أو ماضٍ نضالي غالباً يكون عائقاً أمام التواصل والتفاعل بحيث يبقى الإنسان سجيناً شرنقة إيديولوجية وفكرة واحدة تحد من ظهور بدائل متاحة وبالتالي يعجز عن بلورة صيغ للتفاهم والتوافق (حبرشيد، 2020).

ج- المستوى الثالث: الوعي بالآخر

يتطلب التأسيس لحوار مجتمعي وسياسي جاد وهادف وعيا شاملا ومعرفة دقيقة بالآخر؛ بأدبياته ومفاهيمه، بمواقفه ومرجعياته، بحجمه وحضوره في الساحة المجتمعية، إضافة إلى ضرورة اعتبار هذا الآخر مصدر قوة وغنى فكري واقتراحي يساهم في بناء الذات الجامعة، والهوية المشتركة التي من شأنها أن تجعل حياة الجميع تسير بشكل أفضل، ولهذا ينظر إلى الشعور بالانتماء إلى جماعة إنسانية ما باعتباره أحد مصادر الثروة، ورأس مال اجتماعي يلعب دورا كبيرا في تشجيع المواطنين على أن يصبحوا «مشاركين» وبلغة المحللين «مستهلكين»، واعين للسياسة ومؤثرين وازنين في مسيرها، كما يحفزهم على مزيد من التدافع والتنافس ونبذ الاستعداد والتباغض اللذين تسعى قوى الظلم والاستبداد لتكريسهما وإذكائهما بين القوى الحية داخل المجتمع، وذلك لاستبعاد أي تواصل أو تقارب بينها.

كما أن إرساء ثقافة الحوار والتعاون يجب أن تنبني على قاعدة الربح المشترك، مما يستوجب خلق مناخ عام من الوضوح والثقة والتفائل وكذا الطمأنينة بإمكانية التعايش والتعاون رغم الاختلاف والتنوع، ويستوجب ترتيب أولويات المرحلة، وصياغة ميثاق على أرضية جامعة، واعتماد مبدأ التدرج وإرجاء المختلف فيه لتوافق مستقبلي أو حسم ديمقراطي (حبرشيد، 2020).

2- بعض العقبات أمام الحوار المجتمعي

ثمة عقبات نفسية وفكرية وموضوعية، تشكل مجتمعة - على ما بينها من تداخل - معوقات أمام نجاح الحوار المجتمعي.

أ- **العقبات النفسية:** قد تختلف من طرف لآخر، وقد يجتمع بعضها عند البعض، من ذلك مثلا: الأنانية، والتعصب للرأي، وكرهية المخالف، والاعتداد بالرصيد النضالي السابق، إلى جانب المصالح الشخصية والفئوية، والنعرات العرقية واللغوية...

ب - **العقبات الفكرية:** يدخل ضمنها اختلاف المرجعيات، والانتماءات الإيديولوجية، وسيادة منطق الإقصاء الفكري، والتنميط بسحب المواقف والأحكام المسبقة، وكيال التهم الجاهزة، يضاف إلى ذلك وبشكل أشد حضورا وأكثر تأثيرا اختلاف آفاق التغيير وأسقف وأولوياته، وبالتالي قد يفضل البعض الانشغال بالمعارك الهامشية والخلافات الفرعية التي تنحط به عن إبصار آفاق التغيير المشترك.

ج - **العقبات الموضوعية:** يقصد بها العقبات التي تكتنف البيئة المجتمعية والسياسية، من انقسامات وانشقاقات، وتعددية سياسية ومدنية شكلية، واحتواء النخب وشراء الذمم، وإقصاء المعارضين، وإفشال الاستبداد فرص التواصل ومحاولات التقارب والتقريب بين الفرقاء (منع ندوات، جمعيات حقوقية، شخصيات فاعلة).

ب - العدالة الاجتماعية

سنسلط الضوء هنا على ماهية العدالة ودلالاتها اللغوية، من خلال معانيه اللغوية والاصطلاحية

1- ماهية العدالة:

مفهوم العدالة لغويا من المفاهيم التي تحمل دلالات متعددة في اللغة العربية، فعلى العكس من لغات الحضارة الغربية التي تعرف المفهوم في لفظ العدالة فقط، تعرف اللغة العربية المفهوم في مجموعة من المترادفات، فإلى جانب العدل والعدالة هناك الإنصاف والنصفة والقسط والقسطاس والوسط والقوام وهي مفاهيم تشير إلى معنى العدالة في دلالات متعددة، فالقسط: هو العدل البين الظاهر، ومنه سمي المكيال قسطاً، والميزان قسطاً؛ لأنه يصور لك العدل في الوزن حتى تراه ظاهراً، وقد يكون من العدل ما يخفى، ولهذا قلنا: إن القسط هو النصيب الذي بينت وجوهه، وأصل كلمة **Justice** لاتيني، فهي مشتقة من كلمة **Justitia** وتعني خاصية أن تكون عادلاً، وفي المعنى اللغوي لمفهوم العدالة أو العدل يمكن الإشارة إلى مجموعة من المعاني:

— **المعنى الأول للعدل:** بمعنى الإنصاف في الحكم وعدم الظلم أو الجور فيه فيقال عدل عليه في القضية فهو عادل والعاقل هو واضع كل شيء موضعه وورد أيضاً أن العدل هي قيمة مقابلة للظلم.

— **المعنى الثاني للعدل:** بمعنى المساواة والإستقامة والتوازن، وتعريف العدالة الاجتماعية لغوياً هو بالتأكيد نقيض الظلم الاجتماعي، والذي يتجسد في عدة صور منها الإستبداد والإستعباد والقهر الاجتماعي (عبدالرحمن الحديدي، 2019). وما تعنيه العدالة الاجتماعية هو أمران رئيسيان ومحددان:

— **الأمر الأول:** هو مكافحة توريث الأوضاع غير المتكافئة الموجودة في المجتمع، بحيث لا يصبح توريث الفقر والجهل والتهميش أمراً حتمياً أو شبه حتمي، وهذا ما يعرف عادة بضمان تكافؤ الفرص، أي ضمان حصول كل مواطن على فرصة متكافئة للتعليم والنمو.

— **الأمر الثاني:** هو مكافحة ميل السوق لخدمة أفراد أو مجموعات بعينها وإعطائها ميزات لا تتوفر للآخرين، ولظلم أفراد أو مجموعات بعينها وتحميلها أعباء لا تفرض على الآخرين، ومكافحة توريث الظلم الاجتماعي، والعمل على تقليص هذا الظلم وكسره هو جوهر دور الدولة في تحقيق العدالة الاجتماعية، وتركيزها في هذين الهدفين من شأنه تنقية تدخلها في السوق وتعظيم أثر هذا التدخل، والبعد عن الإجراءات الفارغة دون أن تعالج جوهر الظلم الاجتماعي، والسعي لتحقيق جانبي العدالة الاجتماعية — مكافحة توريث الظلم الاجتماعي، والعمل على تقليص هذا الظلم وكسره — لا يتعارض مع تشجيع الاستثمار ودفع النمو الاقتصادي، طالما اختارت الدولة التأثير في آليات السوق نفسها، باستخدام منطق السوق نفسه (أي التأثير على شروط العرض والطلب والمنافسة) لا من خلال الإجراءات القسرية والبيروقراطية (محمد عبدالله محمد المرفجي، 2017).

2- أركان العدالة الاجتماعية

من الأركان التي تقوم عليها العدالة الاجتماعية، وهي في ذات الوقت يمكن أن تعتبر مؤشرات عن حالة هذه العدالة الاجتماعية في الواقع الاجتماعي المعاش كالمساواة وعدم التمييز وتكافؤ الفرص بين جميع أفراد المجتمع، بالإضافة إلى استفادة الجميع من الضمان الاجتماعي دون استثناء ولا تمييز، والتوزيع العادل للموارد.

أ- المساواة وعدم التمييز وتكافؤ الفرص:

يتعرض مفهوم العدالة الاجتماعية لمسألة تحقيق المساواة في المجتمع، وتقليل الظلم والإستغلال الاجتماعيين إلى أقصى حد ممكن، وفي هذا الإطار ينبغي الإشارة إلى نظرية "جون رولز" حول تطبيق العدالة الاجتماعية، حيث قدم "رولز" طرحاً لأنواع المساواة التي يجب أن تُحقق داخل الدولة وهما المساواة الاقتصادية والاجتماعية، وقال أنه يجب أن يتم تنظيمها وتنسيقها على نحو يجعلها تقدم للأفراد الأقل حظاً في المجتمع أكبر نفع ممكن من جهة، ويجعلها تتيح في الوقت نفسه إمكانية الالتحاق بالوظائف والمواقع المختلفة أمام جميع الأفراد في إطار من المساواة المنصفة في الفرص من جهة أخرى، ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية، افترض "رولز" إقامة "عقد افتراضي" يتكون من عنصرين:

الأول: هو افتراض وجود الوضع الأصلي The original position ، والثاني: حجاب الجهالة The veil of ignorance. وقال "رولز" أن هناك نوعان من الأشياء لا يعلمها الأفراد المشاركون في هذا العقد، الأول: أنهم لا يعلمون مواهبهم الفطرية، والثاني: أنهم لا يعلمون المفهوم الصحيح للخير.

ب — الضمان الاجتماعي:

يُعد الضمان الاجتماعي من أبرز السمات التي تتميز بها معظم نظم الحكم الموجودة في عالم اليوم، ويُعتبر هو أحد الأركان الأساسية للعدالة الاجتماعية، ويشمل الضمان الاجتماعي الحق في الحصول على استحقاقات أو ضمانات مادية وغير ذلك، وفلسفة ذلك هو محاولة ربط نسيج الشعب وتقليل الفجوات بينهم دون تمييز، كما يتضمن عدة أمور من أمثلتها:

— تقديم مساعدات مالية إلى الأفراد الأكثر احتياجاً في المجتمع.

— تقديم رعاية صحية جيدة لكل طبقات المجتمع.

— كفالة الأفراد الذين وُلدوا في طبقات فقيرة بتقديم تعليم فعال وعمل لائق لهم.

كما وقد قدم "روبرت نوزيك" نظرية لتحقيق العدالة الاجتماعية، والضمان الاجتماعي على وجه الخصوص، فقد أعطى "نوزيك" في نظريته الدولة دوراً محدوداً قريباً من أفكار الفلاسفة الليبراليين الكلاسيكيين، حيث يرى أن الدور الأمثل للدولة يتمثل في عدم التدخل والتطفل بتوزيع الموارد لأن أي تدخل للدولة سيتمثل تعدياً على الملكية الخاصة ودور الدولة ينبغي أن يكون هو حماية الفرد من تعدي الآخرين وأسمائها — أي الدولة — الحارس الليلي والدولة المحدودة Minimal و Night Watch State و State.

وقد كان الحظ عنصراً أساسياً في نظرية "نوزيك" حيث قال أن الفرد عندما يولد فإنه يتحدد مصيره بناءً على حظه، فإذا وُلد في عائلة غنية فإنه يكون محظوظاً، وإذا وُلد فقيراً فإنه يكون غير محظوظ، وتحقيق الضمان الاجتماعي في نظرية "نوزيك" لا ينبع من إرادة الدولة وإنما من إرادة الأفراد المحظوظين أي الأغنياء، وبالتالي فإن هؤلاء الأفراد — المحظوظون الأغنياء — هم من يقررون طوعيةً بمساعدة الأفراد الأقل حظاً منهم (عبدالرحمن الحديدي، 2019).

ج — التوزيع العادل للموارد:

تعني العدالة الاجتماعية التوزيع العادل للموارد والأعباء من خلال نظم الأجور والدعم والتحويلات ودعم الخدمات العامة، وبالذات الخدمات الصحية والتعليمية، وإصلاح هيكل الأجور، ويتم من خلاله تحديد المستوى المعيشي للعاملين بأجر، ويعكس بصورة أو بأخرى توزيع القيمة المضافة المتحققة في العملية الإنتاجية بين أرباب العمل والعاملين لديهم، وإصلاح النظام الضريبي الذي تتمثل فلسفته في توزيع الأعباء الضريبية على كافة شرائح المجتمع دون تمييز، والدعم السلعي لبعض المنتجات والخدمات وهو بالأساس موجه للفقراء باعتبار ذلك حقهم من موارد الدولة (عبدالرحمن الحديدي، 2019).

خاتمة:

السلم المجتمعي، لا يمكن التنازل عنه بالنسبة للفرد وبالنسبة للجماعات الاجتماعية ففي ظلها كما يقال ينبت الزرع ويملأ الضرع، ففي ظلّه ينمو المجتمع ويتطور، وهو في ذات الوقت ليس مفهوماً ولا معنى فضفاضاً إنما هو تطبيق عملي له آلياته وأسباب وجوده من حوار وعدالة اجتماعية، وإستغلالها والترويج لها ولمعانيها أولاً على مستوى الفرد والأسرة والجماعة، وبالتالي المجتمع قاطبة إنما هي سبيل لإشاعة هذا السلم الذي نتيجته إبداع الفرد وتنمية المجتمع.

المراجع:

- (01) أفروغ، ع. (2014). نقد السلطة من منظور أخلاقي. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.
- (02) البديوي، خ. ب. م. (2011). ، الحوار وبناء السلم الاجتماعي (م. ا. ع. ا. ل. الوطني (ed.); ط 1). مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني.
- (03) الخراشي، ن. (2018). فلسفة السلام في الإسلام . <https://www.alukah.net/culture/0/125790/>.
- (04) الصفار، ح. (2002). السلم الاجتماعي (د. الساقى (ed.); ط 1). دار الساقى.
- (05) الطائي، ا. م. (2020). الحوار ودوره في ترسيخ اسس التعايش السلمي والتسامح في المجتمع. مجلة البحوث التربوية والنفسية، 76.
- (06) العرب، ل. (n.d.). معنى الحوار Retrieved February 7, 2022, from <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>
- (07) الكيلاني، د. س. ز. و. تفاحة، ل. م. (2012). أثر احترام حقوق المواطنة في السلم الاجتماعي. مؤتمر كلية الشريعة الدولي الثاني (السلم الاجتماعي من منظور اسلامي)، 11-14.
- (08) المحيط، ا. (2022). معنى السلم بالعربي <https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/>. السلم/
- (09) جقريف، س. (2021). أفكار طرحها مالك بن نبي- <https://www.supernova-dz.net/5>. أفكار طرحها-مالك-بن-نبي- في-كتابه-ميلاد/
- (10) حبرشيد، م. أ. (2020). الحوار المجتمعي وبناء الوعي <http://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:3YMrm0xjbkIJ:https://www.aljamaa.net/ar/118581/%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AD%25D9%2588%25D8%25A7%25D8%25B1-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2585%25D8%25AC%25D8%25AA%25D9%2585%25D8%25B9%25D9%258A-%25D9%2588%25D8%25A8%25D9%2586%25D8%25A7%25D8%25A1-%25D8%25A7%25D9%2584%25D9%2588%25D8%25B9%25D9%258A/&hl=ar&gl=dz&strip=1&vwsr=0>
- (11) رشيد الوهابي. (2016). الحوار المجتمعي: أرضيته وآفاقه . [Www.Yassine.Net](http://www.Yassine.Net). <https://www.yassine.net/ar/2016/12/> الحوار-المجتمعي-أرضيته-وآفاقه/
- (12) روسو، ج. ج. (2012). العقد الاجتماعي. 119.
- (13) طه، أ. م. ب. (2012). الأغصان الندية- شرح الخلاصة البهية بترتيب أحداث- السيرة النبوية (ط 2). دار ابن حزم.
- (14) عبدالرحمن الحديدي. (2019). قراءة في مفهوم العدالة الاجتماعية: تأصيل نظري - المركز الديمقراطي العربي . <https://democraticac.de/?p=59997>. <https://Democraticac.De/>
- (15) محمد عبدالله محمد المفرجي. (2017). العدالة الاجتماعية للمرأة وأمنها الإنساني دراسة تحليلية سوسيولوجية Journal of Historical and Cultural Studies, 9(82), 18-57.
- (16) مصطفى، ر. (2018). أهمية السلم والسلام - موضوع . <https://Mawdoo3.Com/>. https://mawdoo3.com/#cite_note-xEGu2x958o-1 أطلع عليه بتاريخ 12.11.2019.
- (17) يوسف بن عمر محمد الراشد، & ناهد السيد أحمد نصر. (2019). دور برنامج الحوار المجتمعي في غرس قيم التعايش المجتمعي لدى طلاب الجامعة بالسنة التحضيرية بجامعة الامام عبد الرحمن بن فيصل "دراسة ميدانية". مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية، 2، 272-294.